

2013

Study of Jacques Lacan's Clinical Structure for Drug Addicts

Wafa Masoud Al Hdini

Helwan University/Egypt, wafa.alhdini@poe.qou.edu

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jaqou_edpsych

Recommended Citation

Al Hdini, Wafa Masoud (2013) "Study of Jacques Lacan's Clinical Structure for Drug Addicts," *Journal of Al-Quds Open University for Educational & Psychological Research & Studies*: Vol. 1 : No. 3 , Article 9. Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jaqou_edpsych/vol1/iss3/9

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Journal of Al-Quds Open University for Educational & Psychological Research & Studies by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aar.edu.jo, marah@aar.edu.jo, dr_ahmad@aar.edu.jo.

**الإدمان كعرض جديد:
دراسة فى البنية الإكلينكية
للذات المدمنة عند جاك لاكان***

د. وفاء مسعود محمد الحدينى**

* تاريخ الاستلام: ٢٠١٢/٧/١٣م، تاريخ القبول: ٢٠١٣/١/١م.
** استاذ مساعد/ قسم علم النفس/ كلية الآداب/ جامعة حلوان/ مصر.

ملخص:

إذا كانت الذات عند لاكان لا بد أن تتموضع وتتخذ بنية إكلينيكية ما في مواجهة نقص الرغبة ومتعة الآخر، فإنه في الإدمان يُسقط الدال الأبوي، وتصبح الذات هي الجسم في إسكيما المرايا (O-Ō)، ومن ثم فإن الذات المدمنة تُدير المتعة في علاقتها (التي هي محاولة للتفادي) بالآخر من خلال ميكانيزم الإبدال، حيث يُتخذ العقار مكان الوكيل (الوسيط) الذي يحجب استحضار الذات لدال آخر، وذلك بأن يمتص الدال الرئيس (a-s1) في محاولته لوضع الموضوع (العقار) ومثالية الأنا في المكان نفسه، كما يخفي الإحساس بالقدرة المطلقة - الناتج عن التخدير - العلاقة بالاستحالة (أو نقص الرغبة)، تاركاً الذات في وهم إمكانية تحقيق الهارمونية الكاملة بين هذا الوسيط والآخر، وميكانيزم الاستقلال عن الآخر الأكبر الذي يشير إلى اقتحام الرباط الاجتماعي وفصل الذات عنه، مما يؤدي إلى نبذ الذات نتيجة الاعتمادية على قانون الأم الذي يغمر الذات بالسموم عندما لا يُرمز شيء متعلق بالجسم، وهذا ما يُعطي للإدمان خصوصيته السيكيوباتولوجية. وبذلك يُعد الإدمان بما هو عرض جديد مجرد اغتراب في البعد النرجسي الذي يُشار إليه بكسر الرابطة مع الرمزي.

Abstract:

If the subject in Lacan should have a position – clinical structure – facing the lack of desire and other's jouissance, it is through addiction that the paternal metaphor can be foreclosed and the subject becomes the body in the mirror schema ($\tilde{~} - o$) and hence the addicted subject manages jouissance in its relation (which is an attempt to avoid) with the other through: the substitution mechanism where the drug takes the place of the agent (the mediator) which bars the subject's representation of another signifier by absorbing the master signifier ($a - s1$) in an attempt to place the drug and the ego-ideal in the same place. The omnipotent sense resulting from the toximea also hides the impossibility relation (or lack of desire) leaving the subject in the illusion of the possibility of achieving full harmony between this agent and the other, on the one hand, and the mechanism of independence of the big Other which refers to the break of the social bond and the separation of the subject which leads to the rejection of the subject as a result of the dependence on the law of the mother which immerses the subject with toxics when nothing that is related to the body is symbolized. This gives addiction its psychopathological privacy. Hence where addiction is considered as a new symptom it is, in fact, an alienation in the narcissistic dimension which is referred to by the break with the symbolic.

مقدمة:

قدم لاكان مفهوم الذات لكي يُجدد المفهوم الفرويدي عن اللا شعور، كما توسع في هذا المفهوم لكي يوضح طبيعة الأسباب التي تكمن فيما وراء مجال معين في الأنا الشعوري، والتي تحدد القصة الرمزية لوجود الباثولوجي المتعلق بأى فرد. (Terminio Nicolo، 2004)

كذلك أشار لاكان إلى أن الذات هي وجود مُستحضر Being Represent وهي افتراضية بالضرورة، فهي العامل الذي بسببه لا نشعر بأنفسنا تماماً رغم أنه بداخلنا ، والغريب أننا نحتاج لُبعد الاستحضار - أي نحتاج المتخيل والرمزى - لكي نفصل أنفسنا عن أنفسنا، وإذا لم يحدث هذا فإننا نخبّر الشيوخ العميق لغرائبية الذهان مثل لحظة اختلال الإنية التي تحدث للقريبين من الموت، ومن ثم تتموضع الذات خارجياً أو بين الدوال والكلمات. (Rik Loose، 2000، p.79)

إنها باختصار بنية الكوجيتو ^(١) الذي أسماه لاكان "كوجيتو الفراغ" مشيراً إلى أنه، ليس فقط كوجيتو الشعور الذي يبدو لنفسه فقط في الاختفاء، لكنه كوجيتو الاختفاء والحضور معاً، ودائماً وأبداً يُعرف في مصطلحات الاستحضار الأتوماتيكي Auto-representation وذلك لأنه ليس كوجيتو أعمى لشخص منوم أو حالم، لكنه الكوجيتو الذي لا يستحضر اللا شعور، إنه المشهد الآخر (Jacobsen، Mikkel، Other scene. Broch، 1994، p. 91)

ويعدّ العرض في العمل اللاكاني بمثابة مجاز ومنتعة، أنه موجود في الأحلام، والفكاهة، وزلات اللسان الفرويدية، لكنه يختلف معها في أن العرض ذات مكانة زمانية مختلفة، وذلك لأنه يُعيد إظهار نفسه مع الخصائص التكرارية للذات، (Rowan Alan، 2000، p. 96) أي يستحضر للذات تثبيتها على المتعة. ولقد عرف لاكان المتعة - Jouissance بأنها سبب التكرار، فالمتعة ليست هي اللذة، لكنها مجرد التعبير عن الإشباع في اللذة displeasure وهذا هو التناقض في الذات، وتلك هي القضية التي حاول فرويد حلها في مفاهيم النظرية عن دوافع الموت . وتتحدد أهمية دراسة الإدمان من منظور التحليل النفسي اللاكاني في أنه:

١. يعد ملخصاً epitome أو مجملاً للعرض بالمعنى التحليلي النفسي، فهو حل، وهو في

١ * لقد أعاد لاكان النظر في الكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر إذا أنا موجود" بتركيزه على العامل اللغوي قائلاً: أنا أفكر حيثما لا أوجد ومن ثم فأنا موجود حيثما لا أفكر.

الوقت نفسه لاحت لهذا الحل بمعنى أنه سبب ونتيجة في الوقت نفسه، فسبب الإدمان هو تأثير العقار وسبب التأثير المسبب في النهاية للإدمان يتموضع في الذات، وبذلك تمثل الذات لهذا الشيء الذي ينضغط squeezed بين السبب والتأثير في دينامية العقار.

٢. إن سبب الإدمان غير معروف مسبقاً ويتم فصل هذا السبب فقط عبر الذات فلنستطيع أن نعرف شيئاً ما عن كيفية تأثير العقار المسبب للإدمان، يجب أن نستمع إلى كيف تتكلم الذات عن عقايرها التي تتعاطاها؟ وكيف تؤثر عليها؟ مما يعني أنه لا يوجد سبب للتأثير ولا تأثير للسبب في الإدمان، بل يوجد الاثنان معاً وشيء آخر هو الذات أو البنية الذاتية.

٣. يجسد الإدمان وجود العرض بتجسيدة ما وراء مبدأ اللذة، هذا الما وراء الذي يحوى داخله العرض الذي تتعلق به الذات بشكل أساس ويحدد مكانتها، من هنا أخطأ رادو عندما قسم المواد المسببة للتأثير النفسي إلى مواد تقدم اللذة ومواد تزيل الألم، إذ يعتمد هذا التقسيم على مبدأ اللذة، ويتجاهل ما وراء مبدأ اللذة، وذلك لأن محاولة فهم السبب فقط يجعل التأثير يهرب ومحاولة فهم التأثير فقط يجعل السبب يهرب ومن ثم يكون المخرج الوحيد من هذا المازق هو عمل روابط مفقودة عبر التحدث عن التأثير كسبب أي أن نقول إن السبب النهائي للتأثير هو الذات لأنها هي فقط القادرة على ان تمفصل شيئاً عن عرض الإدمان لأنها سبب تأثير العقار، ولأن لها علاقة بكل من المتعة واللغة. ومن هنا أشار Loose في مقالته "السبب هو التأثير" إلى دلالة البنية الذاتية في دراسة الإدمان إذ تعدّ دراسة الإدمان بشكل مستقل عن الذات التي تتحدث عنه بمثابة خطأ منهجي باعتبارها تمثل الرابطة المفقودة missing link في قصة الإدمان كلها. (Rik Loose, 2000, p.78-79).

من هنا تحددت أهمية الدراسة فيما يأتي:

أولاً- لا توجد دراسات عربية سابقة - في حدود علم الباحثة - اهتمت بدراسة الذات في الممارسات الإكلينيكية المعاصرة.

ثانياً- عرض النموذج اللاكاني في الذات، والذي تفتقر إليه الدراسات العربية.

ثالثاً- طرح فكرة أو قضية العرض الجديد التي تأخذ في اعتبارها الأبعاد الاجتماعية التاريخية من المنظور اللاكاني.

تساؤلات الدراسة:

١. ما التغيير في الصياغة السيكوباتولوجية للإدمان؟
٢. ما البنية الإكلينيكية للذات المدمنة، ويشتمل هذا التساؤل على سؤالين فرعيين هما:
 - ما مفهوم البنية الإكلينيكية أو ما الذى على الإكلينكى أن يسأله فى التعامل مع الإدمان؟
 - ما البنية الإكلينيكية للذات المدمنة؟

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من عدد (٤) من المتعافين روعي فى اختيارهم ما يأتى:

١. المدى العمرى من ٢٥-٤٠ عاماً.
٢. مستوى تعليم جامعى.
٣. تباعد فترات التعافى لدى أفراد العينة، والتي تراوحت من ثلاث شهور تعافى فى الحالة الأولى إلى أربع سنوات فى الحالة الرابعة، وذلك لإمكانية توضيح موضحة الذات مع العرض فى كل مرحلة من مراحل التعافى.
٤. لم تُختر العينة وفقاً لمادة تعاطى معينة - وذلك اتفاقاً مع Loose فى أنه ليس المهم مادة التعاطى، ولكن المهم العرض الإدمانى، لذا كانت الحالة (٤، ١) تتعاطى مادة الترامادول والحالة (٣، ٢) تتعاطى الهيروين.

أدوات الدراسة:

١- نموذج المقابلة لبيرنو Burnout:

اعتماداً على الإسكيميا اللاكانية للمرايا اهتم هذا النموذج بدراسة الحكى عن الخبرة (الإدمان) وذلك باستخدام التمييز اللاكانى بين الفاعلية العقلية للأنا، الأنا المثالية (التوحدات المتخيلة)، مثالية الأنا (التوحدات الرمزية) والأنا الأعلى، واعتماداً على هذه المفاهيم الدينامية وضع بيرونو نموذجة الذى يشتمل على ثلاثة مفاهيم وما يرتبط بها من أنماط الحكى كما يأتى:

العمليات الدينامية وأنماط الحكى المرتبطة بها لدى بيرونو

الخصائص	العملية ١ شرخ المرايا ١×	العملية ٢ كسر المرايا ٢×	العملية ٣ الانسحاب من المرايا ٣ ^٥
الصياغة الدينامية	التوتر بين الأنا الأعلى ١ أو الوظيفة المستنفذة للأنا الأعلى	إبطال مثالية الأنا وتشوش الهوية بين الأنا والآخر، متعة الآخر فى المقدمة	الإقلاع عن مقارنة الأنا بالأنا المثالية والتدهور
أنماط التحكم المرتبطة بها	صعوبات فى رسم الحدود بين الأنا والآخر ولوم الذات	الشعور بأن الآخر يُدمر شيئاً ما أو مهدد	الانسحاب من التفاعل والصراع، الثنائيات الوحدانية وفقر الحديث

- ويعنى شرح المرايا أن الذات تحصل على مشاعر الوحدة من خلال مثالية الأنا ومن ثم فإن مطلب مثالية الأنا يواجه الذات بالنقص الأساس في الهوية.
- أما كسر المرايا لأنه في النموذج اللاكانى عندما تتوجه مثالية الأنا نحو المرايا تظهر صورة الأنا المثالية التي تتضمن مشاعر التأكيدية، فعند فقد مثالية الأنا لوظيفتها تكسر المرايا والصور التي بُنيت في المرايا (الأنا المثالية)، ويقوض فقد هذا العامل التوحدات الرمزية والمتخيلة، لتكون النتيجة هي التشوش في مستويين: الآخر المدمر والآخر المهدهد.
- ويعنى الانسحاب من المرايا بمصطلحات الإسكيما اللاكانية الانسحاب من رؤية الأنا Mirroring ego على السطح المرأوى نتيجة لأن مكونات الأنا المثالية تفشل في أن تتحول إلى أشياء مادية وبالتالي تتدهور الوحدات المتخيلة، وتميل الذات إلى إنهاء موقف الفراغ ويكون لهذا الاختيار نتيجة مزدوجة:
 ١. تتدهور وظائف الأنا نتيجة المواجهة مع الصراعات الداخلية للفرد.

٢. مشاعر الثنائية الوحدانية. (Stijn Vanheule and Verhaeghe Paul, 2005, pp. 285 – 305)

ويرجع اختيار هذا النموذج في هذه الدراسة إلى:

أولاً: الجذور التحليلية النفسية لهذا النموذج، فهو يركز على عمل الوظيفة الذاتية، وبالتالي فهو يوضح لنا موضوعة Position الذات التي يكررها الفرد في علاقته بالآخرين، والتي تؤدي إلى المشكلات المرضية.

ثانياً: لم ينل هذا النموذج أي اهتمام من الدراسات العربية.

ثالثاً: يعد هذا النموذج بناءً متكاملاً تعتمد فيه البيانات التي يتم الحصول عليها من الدراسة الإكلينيكية لحالات الدراسة والمفاهيم الدينامية النظرية بعضها على بعض، وبالتالي تمدنا بأطر تفسيرية متسقة للظاهرة موضوع الدراسة.

٢- اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص H.T. P تأليف جون. ن. باك، وقد قام مليكة بتقنين الاختبار في البيئة المصرية، وقد اعتمدت الدراسة على التفسير الكيفي للاختبار. (مليكة، لويس، ٢٠٠٠)

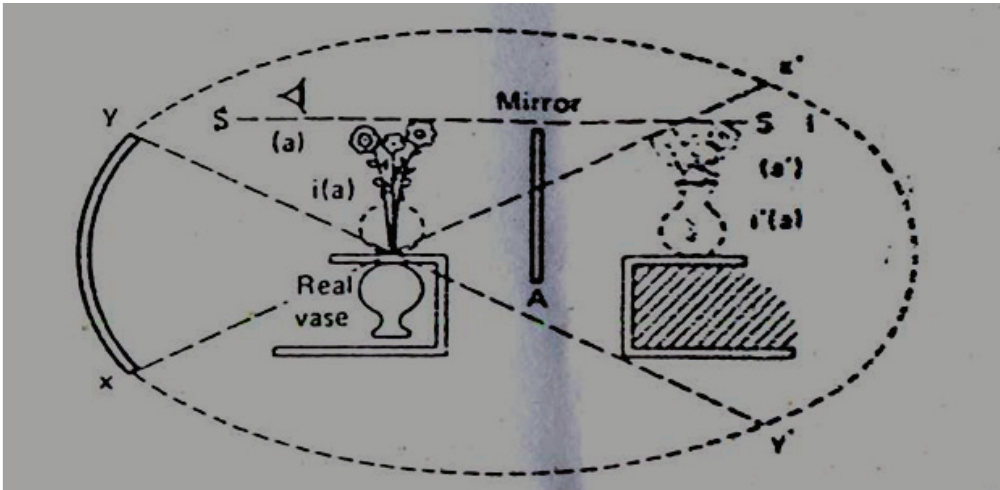
٣- اختبار تفهم الموضوع T.A.T تأليف مورجان Morgan ومورى Murray وهو وسيلة لفحص ديناميات الشخصية، وقد قام مليكة بتقنين الاختبار في البيئة المصرية. وقد اقتصرت الدراسة على تطبيق الصورة الأولى والصور التالية: (3, 6, 7, 8, B M) لاختبار فروض الدراسة.

الإطار النظري للدراسة:

النموذج اللاكاني في الذات:

لقد أشار لاكان إلى أن كل علمنا يؤسس على اختزال الذات إلى عين، وهذا ما يفسر لنا لماذا تُسقط الذات is projected أمامنا مما يجعلنا نموضعها أو نشيئها في شيء ما. (Mil - er, Jacques-Alain, 1988, p.80) ومن ثم فقد ذكر أن المرأة هي التي تحمل وظيفتنا العقلية، وهي تشبه الجهاز الفوتوغرافي، ولذا تكون كل الموضوعات (الصور) بصرية.

والصورة البصرية تمتلك تنوعاً معيناً - بعض منها ذاتي تماماً، وهذا ما نسميه افتراضاً Virtual بينما الآخر حقيقي، ويمكننا عمل صور ضمنية لهذه الموضوعات التي هي حقيقية. ولقد طور لاكان هذه الفكرة في نموذج الذي صاغه عام (١٩٥٠ وفي بداية ١٩٦٠) فيما أسماه "إسكيما المرأتان" Schema of two mirros. ويوضح الشكل التالي إسكيما المرايا:



وهي فكرة منبثقة من تجربة العالم الفيزيائي بواسيه (Henri Bouasse ١٩٤٧) عن المرايا المقعرة وقد استخدمها لاكان بشكل مجازي لكي يوضح العديد من مفاهيمه الجوهرية فيما يتعلق بعلاقة الذات بهويتها، وفي تطويره للإسكيما المجازية أضاف لاكان عوامل جديدة إلى نموذج بواسيه، وذلك بأن غير الأماكن بين الفازة والزهور، فأضاف المرايا المسطحة (A) في وسط الاسكيما وهي ترمز إلى الآخر، فعند الصورة المنتجة من المرايا المقعرة يحدث الإسقاط في الحال - في العين - مما يُمكن من رؤية الصورة المفترضة وهي تلتقط is depicted في المرايا المسطحة في الجانب الأيمن من الإسكيما. كما أنه قدم الأنا الملاحظة observing ego أي العين (eye) في مكان الذات

المنشطرة (\$)، فالعين يمكن أن ترى صورة الفازة المملوءة بالزهور كما هي بالضبط (S.I) فى المرايا المسطحة. ويشير الجانب الأيمن من الإسكيما إلى مجال الهوية كما يرى من خلال الأنا عن طريق الآخر (A)، أنه مجال الأنا المثالية، ومثالية الأنا الذى يرمز لهم بـ (i (a)، أما فى الجانب الأيسر من الإسكيما فتوضع المفاهيم التى تعكس لا تكامل الذات أو الوجود المنشطر: الزهور (a)، وهى تمثل الدوافع الجزئية فى علاقتها بموضوعاتها، والفازة المخبأة التى تمثل الجسم، والذات المخططة (\$) وترمز إلى الذات المتكلمة بنقصها، التى يصعب التعرف عليها، وهى تشير إلى الهوية المنشطرة وبشكل مختصر، توضح الإسكيما تكامل الدوافع الجزئية - والزهور المتفرقة - عن طريق الصورة الجسمية (الترجسية الأولية)، وكيف تحاول الذات أن تتغلب على نقصها (الترجسية الثانوية) بأن ترى نفسها فى مرايا الآخر؟ (Laromre Charles, 1981, pp. 133 - 134)

ومن ثم، فإن الصورة الحقيقية الناتجة عن المرايا المقعرة تُنتج داخل الذات على نقطة يمكن أن نسميها (O) أو الأنا المثالية، وهى المتخيل الأساس أو الأصل المرأوى للأنا. وعبر المرايا المسطحة يمكن رؤية الصورة المفترضة كصورة للصورة الحقيقية، بمعنى أن الصورة الافتراضية التى تنتج من وضع مرآة ثانية توضع فى مواجهة (أمام) الصورة الحقيقية "تُمكن المشاهد من رؤية الصورة الافتراضية دون أن يكون قادراً على رؤية الصورة الحقيقية التى هى انعكاسها، وتمثل الصورة الافتراضية بذلك مكان الترجسية الثانوية، التى تمكن الذات من أن تضع متخيلها وعلاقتها الليبيدية فى الواقع، لكى ترى الذات وجودها منعكساً فى علاقة بأخر أى فى علاقة مع مثالية الأنا على نقطة داخل الذات يمكن تسميتها بـ (Ó). (Miller Jacques-Alain, 1988, p.165)

وفى الإسكيما اللاكانية يكون التأكيد على المرايا الثانية المُدارة من الآخر الأكبر، وذلك لأن الصورة الثانية هى وظيفة للعلاقة بين تدوير المرايا ومجال الفراغ خلفها، أى التمييز بين الإسقاط / الاستدماج، الصورة المنبعثة والصورة المستقبلية المدعمة بتدخل الآخر الأكبر كمحل للحديث الذى يستثمر مثالية الأنا فى اللغة، ويؤهل الذات للتوحد المثالى مع القانون. ففى سيميناره عام (١٩٦٤) المعنون "النظرة كموضوع (a) الصغير" أشار لآكان إلى أهمية مكانة الذات فى علاقتها بالصورة، وليس الصورة التى تنقلها الذات، فالذات لم يعد يُنظر إليها فى مصطلح الانعكاس، ولكن فى مصطلح التفاضل (القطع، الوصل، التفكك) الذى صُمم لإعادة إنتاج الوهم المرأوى نفسه. (Laromre Charles, 1981, p. 152)

ولهذا، أشار لآكان إلى أن حقيقة الذات لم تعد توحدتها فى - أو حتى على الأقل مع - آخر متخيل تمثل به نفسها، ولكن هى عدم توحدتها فى الرمزي (الآخر الأكبر Big other) الذى يطرح الذات عن طريق تغييبها وذلك لسببين هما:

الأول: لأن الإنسان كما قال سارتر هو ما لا يكونه، كما يكون ما ليس هو He is not (what he is) (Jacobsen, Mikkel Broch, 1994, pp. 88 – 89).

الثاني: لأن حقيقة الرغبة إنها مغتربة ودوماً تُعيد تكامل نفسها من جديد بإعادة إسقاطها في أنا مثالي خارجي. (Miller Jacques– Alain, 1988, p.172) وتلك هي الطريقة التي تجعل الرغبة لفظية.

وفى الحقيقة ها هو درس Kojeve المتعلق بهيجل: فاللغة باعتبارها إعلان (إيضاح – كشف) للذات التي تموضع نفسها بنفيتها للواقع، تؤدى الدور الرائع فى عمل ما لا تكونه الذات، أو بمعنى آخر، تستحضر اللغة غياب الذات التي تتكلم نفسها فى اللغة بإفناء كل متضمناتها، لهذا ترجم لاكان اللغة فى لعبة حفيد فرويد اذهبي (Da) وتعالى (Fort) إلى اذهبي حيث تأتى Da that fort.

ومن هنا استمر لاكان فى تعريف الذات فى مصطلح إعادة الاستحضار مقرأً بأنه ليس هناك أي تساؤل عن الاعتراف بين – الذاتى، لكن فقط خطاب الآخر الأكبر، حيث تطرح الذات نفسها فقط بدال لدال آخر دون أي قدرة على فهم نفسها كمدلول مراوغ لدلالة أبدية. ومن هنا أيضاً تظل حقيقة أن الدال لا يطرح شيئاً، لكن الذات هي التي لا تكف عن الكلام عن نفسها فى دال تُغيب نفسها فيه، وهذا الدال لا يكون شيئاً لكنها فقط الذات العاجزة عن ربط نفسها إلا بتغييبها فى إعادة استحضار يوضحها فى الخارج، كلا وجود لما تكونه، دائماً فى مكان آخر عن أن تكون هنا. (Jacobsen, Mikkel Broch, 1994, pp. 90 – 91).

وبدءاً من عام (١٩٦٠) أعطى لاكان لموضوع التخيلات (a) وظيفة إعلان (إظهار) ذات الرغبة كما لو كانت غير مُشبعة تماماً مع هذا الحل اللغوي الأول، فالموضوع (a) كما قال لاكان هو: ليس مجرد موضوع متخيل أو دعم (سند) لتوحدات مرآوية بسيطة، لكنه تخيل لاختفاء غير مُدرك للذات فى دال تحقق نفسها فيه فقط إلى حد اعتباره عضواً orgasm من الجسم أو قطعة من الجسم فصلها الجسد عن نفسه لكى يؤسس نفسه فى وحدة مع الثدي، والبراز، والفالوس، والصوت أو الحملقة. وبالتالي فإن الموضوع المفقود لا يدخل الصورة المرآوية إلا كجزء ناقص، شائبة مختلفة عن النسيج، كما يكون موضوعه هو: الاضطراب، والصورة الملغزة، ... التي تحقق بها الذات نفسها دون أن تكون قادرة على إدراك نفسها داخله، فالذات ترى نفسها دون أن ترى نفسها داخله. (Ibid, p.92).

ولقد أوضح لاكان هذا البناء برجوعه إلى تحليل سارترى الشهير عن ظاهرة الحملقة، فأنا لأرى نفسى – الحملقة – كما لو كنت لا أستطيع أن أرى نفسى أي كلا – موضوع. وهذه هي ذات الرغبة، ومن ثم تمتلك نظارية Scopic الموضوع (a) إمكانية عمل إظهار

الذات فى المكان المتخيل، وبخاصة ما يهرب من كل توحيد مرأوى لموضعته هناك فى هذه الصورة اللا مرأوية - أعنى الحملقة - حيث تُحلق فىّ قبل أن أرى ذلك. وحيث أحقق نفسى فى لا هويتى non - identity. فى هذه المسافة الدائمة من نفسى. ومن هنا كان المكان الآخر Alibi أي مرأوى، تأملى، تنويم استحضارى أي التنويم الذى يحتفظ بمسافة حتى لا يصبح مشعوراً به، أو إنه التنويم الشعورى الذى يوضع فى مشهد كى يعرض لليل وكوابيسه one A' own night.

أنه تنويم آخر تماماً حيث يختطفنا قبل أي شعور، وحيث لا شىء يرى ولا شىء يُعرف، أنه هنا وليس فى مكان آخر: فى هذا المشهد الآخر للا شعور الذى يسكن مشهد الشعور قبل حتى أن يعى به الشعور. (Ibid، p.94)

نتائج الدراسة:

أولاً - التغيير فى الصياغة السيكوباتولوجية للإدمان:

الإدمان كعرض جديد:

لقد ميز لاكان بين الذات والأنا واعتبر أن الأنا هى شىء تستحضره الذات مع وإلى الآخر، فهى الارتباطات الزائفة مع العالم الداخلى والخارجى للذات، وهى تخبئ الحقيقة عن الذات، وبسبب ارتباطها بالحقيقة يمكن اعتبارها عرضاً، فلدى لاكان إذا ما كان هناك شىء يمكن أن نعتبره على الإطلاق مريضاً فى علاقته بالذات فإنه الأنا، وذلك لأن الأنا مُدونة فى المتخيل، وهى صورة، وبالتالي فهى ليست أكثر من ظاهرة تخيل. (Miller، Jacques-Alain، 1988، p.138)

ولأن الأنا هى صورة أو بالتحديد صورة للجسم، ففى سيميناره (١، ١٩٦٤) أعطى لاكان اهتماماً كبيراً لفكرة الواقع، وبخاصة واقع الدوافع، وأشار إلى أن واقع الجسم × هو الفاعلية التى تقع على أساس تثبيت الدوافع التى تسبق الكبت، وفى تطويره لفكرة واقع الجسم (Declaercq Fredric، 2004، p.251) أشار لاكان إلى أن الجسم هو الفاعلية المتعلقة بالمتعة، فالذات ليست لديها كثير لتفعله مع المتعة، إنها مجرد تجويف لمجرى صغير وسط غابة موحشة من الدوافع، ومن هنا أكد لاكان على فكرة القطع بين الذات ومتعتها. وأشار إلى ذلك بفكرة التباعد الجسمى ex- timacy of body حيث يُخبر واقع الدوافع كشىء غريب عن الذات (Ibid، p.p. 238-239) من هنا يؤسس المفهوم اللاكانى عن الذات والجسم للمادة الإكلينيكية بطريقة جديدة وذلك لما يأتى:

١. أصبح لواقع الجسم فاعلية اختيار الدوال نفسها، التى تُبنى عليها الأعصاب، فهو يربط بين علة (سبب) وعلاج الأمراض معاً.

٢. أصبحت المتعة هي حجر الأساس في العمليات السيكوباتولوجية، وذلك لأنها سبب تكرار العرض (Ibid, p.249).

٣. تتوسط علاقة الذات بالمتعة بالتخييل الأولي الذي أسماه لاكان الموضوع (a) ويعدّ هذا التخييل هو المنظم والمنتج لأي شيء متعلق بالمتعة، فالعرض لا يهبط فقط إلى الدال ولكن أيضاً إلى طريقة المتعة ومن ثم تكشف التخيلات عن المتعة المؤدية للعرض، كما تشير جميع الأعراض إلى دفاع الذات ضد المتعة النابعة من جسمها وهذا الدفاع هو ما يؤسس للانحراف، العصاب، ... ومن هنا يتحدد بُعدا العرض الجديد في:

أ) المتعة:

إن طريقة الذات في المتعة هي العرض، أي هي سبب إجبار التكرار الذي يمنع نفسه من إعلاء محتمل، فالمتعة تلغي البعد المواجه للآخر (O) حيث يصبح موضوع الحب هو موضوع المتعة، وذلك لأنه عندما حدد لاكان مفهومه عن المتعة ذكر إشباع تدمير الذات، والإيذاء، والدافع الليبيدي الذي لا يُقاوم تجاه شيء يسبب معاناة للذات، كما أنه يمنحها اللذة، ومن ثم تعد التوجهات الإكلينيكية للعرض الجديد تركز بشكل أساسي على الحب وديالكتيك الرغبة، ولكن على الكراهية Anti-love وذاتوية المتعة Autism of enjoyment. كما تُعد دوافع تدمير الذات عند لاكان أو دوافع الموت عند فرويد بمثابة مشكلات في التعامل مع المتعة أو مجرد جموح (تمرد) في بُعد الكلمة، وبذلك يطرح العرض الجديد نفسه كقناع يُطالب بهوية فهو مجرد غائب مُخبأ هناك ليُغيب أي دخول فعلي في مجال الآخر (Terminio Nicolo, p.9).

وبذلك أيضاً يتعلق الأساس الذهاني Psychotic Base للخبرة الإكلينيكية المعاصرة بهذا الضعف المُتعلق بالمتعة (مخرجات تبدد وظيفة اسم الأب) (٢) مع إعادة ظهور الأعراض الجسمية للذات (إدمان، فقدان شهية، ...) فالإدمان هو ملجأ وملاذ لأي موضوع يسمح بالمتعة، دون حضور ذوات أخرى وفي هذا تحول من دياالكتيك الرغبة إلى عدمية الآخر.

ب) الدال:

إن الأعراض المعاصرة يُشار إليها بالتطرف الليبيدي الذي ينبذ وظيفة الكلمة. فلم يعد العرض الجديد هو مجاز لمعنى مكبوت أو لذات اللا شعور، ولكنه مجرد منطقة متعة يُعاد تجديدها وحمايتها، فهو أكثر من كونه عدم استحضر إذ يمثل الحركة تجاه الفعل مروراً بالرمز كوسيط ليوضح لنا متعة الموت دون سبب منطقي مع الآخر. فالعرض هو مجرد علامة،

٢ * الأب هو دافع drive وهو أحد المفاهيم التي تقع في الحدود بين العقل والجسم وهو يكف جوهر الإشباع الليبيدي لأنه متضمن في السببية المنطقية الذات/ الآخر.

ولا يكشف عن أي نوع من المعانى المكبوتة، لأنه فقط مؤشر ظاهرى لهوية جامدة فى تماس مع عبارة كاملة holophrastic. وقد استعار لكان مفهوم العبارة الكاملة من اللغويات حيث تكافأ الكلمة ذات الدلالة بجملة كاملة. أو ما أسماه لكان بجمود زوجي الدلالة (S1، S2) بما هو انحراف فى العبارة الكاملة Holophrastic inclination للخطاب الذى يؤدى إلى تجمد للديالكتيك بين الذات والآخر الأكبر، وبذلك لا يصبح العرض مجازاً لحقيقة مكبوتة، لكنه كفيلاً أو ضامناً للأناتى التى تعمل دون الآخر الأكبر (Ibid، pp. 10-11).

وإذا كان اسم الأب هو المنظم لكل الدوال، فإن الإدمان يشير إلى فشل الطرق التى تبقى على الروابط القابلة للنمو بين اللذة والدال، فالإدمان نوع من الكناية اللارمزية -Non symbolic metonymy التى يشغلها حيز فى الذات تؤكد الأمل فى أية جذور رمزية للذات (Rik losse، 2002) وفى سيمناره III، طرح لكان مجاز الذات والكرسى - Su ject & Stool لتوضيح ذلك فذكر: أن ما يعطى الثبات للكرسى هو نقطة الدعم الخارجة عن القائمين (التي هى السند أو الدعم المتخيل): القائم الثالث الذى يؤكد أو يؤمن ثبات القائمين الآخرين، فنحن نعرف أنه لا يوجد كرسى بقائمين، لأنهما لا يسمحان بنظام تقسيم (توزيع) الوزن، وكذلك لا يوجد كرسى بأربع قوائم، ومن ثم لا يكون هناك تساؤل عن ققص القائم الرابع، وفى الذهان فقط نفترض غياب القائم الثالث أى القائم الرمزي. (L - Jacques، 1993، P. 203) وفى ذلك أشار ميللر فى طريقته الحسابية عن الذهان اللامستثار un-triggered psychosis أن الكرسى الذى ينقصه القائم الرمزي قد يجد توازنه فيما أشار إليه لكان بالوظيفة التعويضية، إذ يعمل التعويض المتخيل والإبدال معاً كصيغ خاصة فى لُحمة Soldering الحفرة الذهانية، فتعمل التوحدات التعويضية على حماية الذات من استحالة الاستجابة عن طريق تعدد الأشخاص (او الموجودات) المتخيلة، والتي تتكشف بعد ذلك باعتبارها خاوية من أي اتساق رمزي. أما البديل فهو المقاوم والمانع لاستثارة الذهان، وهو إشارة لعمل دلالة اللذة على الرغم من كل حل يحدث دون الرجوع إلى الحل الاوذيبي المعيارى. وبذلك يشير لكان إلى أنه فى إكلينيكية الاعراض الجديدة -الإدمان- تحتفظ الذات بنفسها على حافة الذهان دون الوقوع الفعلى فيه.

ثانياً - البنية الإكلينيكية للذات المدمنة:

أ- ما هى البنية المخبأة وراء الظاهرة: ما الذى على الإكلينكى أن يسأله فى التعامل مع الإدمان؟

لقد أشار لكان إلى أن كل تساؤل عن الإكلينيكية هو التساؤل العيانى المنبعث من وظيفة المتخيل وبخاصة فى العلاقة مع استثماراته الليبيدية (-Miller Jacques)

Alain، 1988، p.126). وفي علاقة المتخيل والواقع، وفي التأسيس للعالم يعتمد كل شيء على مكانة (موضع) الذات، وموضوعة الذات تتحدد أساساً بمكانها في العالم الرمزي (Ibid، p.80). إنها مكانة الذات subject position المكفولة في الممارسات الإكلينيكية المعاصرة للغياب النبذي لاسم الأب، « فنحن دائماً ذوات sub-jected لنظام رمزي سابق ومستقل (Oenon، Gijs van، 2001، pp. 221-244)، ويحدد النظام بشكل كبير الأدوار الثقافية التمثيلية cultured Repertoire المتاحة لتطور هويتنا. ففي الخبرة الإنسانية المعاشة توجد عُقد تُبنى بين الذات والتاريخ، عُقد مع الوظيفة الرمزية سماها لاكان اسم الأب وهو العامل النفسي الذي يسمح للذات لأن تصل إلى الوظيفة الرمزية (دال الخبرة) (Ibid، p.141).

”فالأب يصبح اسم في كل خطوة نحو تجسيده/ اظهاره: فوجوده هو أدائي محض، لأن قدره هو التحول داخل كلمة مُعلنة ليفتح للذات إمكانية المسافة الانعكاسية Reflect distance التي تعنى:

أولاً - التحالف الرمزي حيث تكشف الذات عن جوهر وجودها في شكل رمزي تعتمد عليه في تدعيم حياتها الأبدية مع شيء (من أجل شيء) تكون الذات مستعدة لأن تضحي من أجله بكل شيء أي باختصار، تغترب فيه الذات في حضور الرمزي.

ثانياً - كسر الكلمة Break the word أي نبذ التحالف الرمزي الذي يُعرف جوهر وجودها، ومن ثم نجد أنفسنا هناك حيث جهنم، الفراغ، ... وتلك هي ذاتية العصر الحديث (Zizek Slovoj، 1992، p.167).

«مما يعنى أنه في كسب المسافة من النظام الرمزي (المسافة الانعكاسية) يكون سواء الذات بما هي: اغتراب للدال وإشارة إلى الانفصال أو الخفاء⁽³⁾ أي عمل الاستخصار» (Ibid، p.171).

وفي سيميناره (X1) أشار لاكان إلى أن اغتراب الدال (في حضور الرمزي) يكون من أجل التضحية بكل المحتوى الباثولوجي، وفي التضحية بهذا الحضور الباثولوجي نفسه إشارة الانفصال (Ibid p.168). ”من هنا كان للنبيذ بنية الانعكاس الذاتي - Self- r - fledcted فالخفاء بما هو - رمزي - فعل لتبادل موضوع بآخر - في تبادل in ex- change مع الموضوع المفقود - يُسبب الرغبة وتصبح الذات نفسها موضوعاً، وذلك لأنها تستبدل وجودها (أي موضوع) بمكان في التبادلية الرمزية من أجل دال يمثلها.

٣ تعريف الخفاء نجده في سيمينار لاكان عن الطرح بأنه: أن نستبدل شيئاً بشيء أو بصياغة أخرى، في استبدال الرغبة بأخرى كما لو كنا نرسل الشخص إلى السوق حيث يصبح موضوع في مزاد عام.

بين الأمهات وأطفالهن حيث لا توجد فجوة بين دوال الآخر (other M) والذي يؤسس للاغتراب الكامل“ (Verheaghe Paul, 1998, p.181).

وهذا ما أكدته نتائج الدراسة إذ اتفقت استجابات حالات الدراسة على جميع أدوات الدراسة في فكرة عدم التفاضل بين الذات والآخر كما يأتي:

أ- **على المحور الأول** في المقابلة المتعلقة بشرخ المرايا وخبرة الشعور بأن الفرد مستنفذ (أو مُلتهم) من الآخر، أي عدم القدرة على رسم الحدود بين الأنا والآخر، كانت أنماط الحكى المرتبطة بهذه العملية الدينامية هي:

الحالة الأولى: «دايماً بَبَحَث في العالم عن نفسي، عما يشبهني ويتعلق بي وعازي أعرف أكثر لكن بتفشل توقعاتي».

الحالة الثانية: «أمي دايماً كانت صاحبة القرار ودايماً بتقولي أنت مبتعرفش حاجة، أنت مبتقدرش تفهم، كانت متسلطة عليّ، بتحبني آه لكن دايماً تقولي أعمل ده هو الصح، لأنك لا تعرف الصح من الخطأ».

الحالة الثالثة: «كنت سايح في أمي تماماً علشان كده مكنتش عازي أحس بالواقع نهائياً».

الحالة الرابعة: «أبويلا خلاني مش عارف اللي أنا بعمله صح ولا خطأ بقي زي صوت جوايا عكس اللي أنا عاوزه، هو اللي كان يرى ويقرر ويكره وليس أنا، هو اللي عايش مش أنا».

وأكدت استجابات الحالات على البطاقة الأولى والبطاقة رقم (B M 6) في اختبار (T.A.T) ذلك إذ كانت الاستجابات كما يأتي:

الحالة الأولى: نَفْسُهُ يلعب بالكمان بس مبيعرفش.

الحالة الثانية: بَبَاه (أبوه) منعه من اللعب بالكمان.

الحالة الثالثة: نَفْسُهُ يلعب بالكمان بس حد مانعه من اللعب.

الحالة الرابعة: أبوه مكدره فبيبص في الكتاب لكن مش هيذاكر.

وأكدت نتائج اختبار H. T. P ذلك حيث أشار رسم الجيوب في مواضع الثديين إلى حرمان فمي وعاطفي وإلى حاجة إلى الاعتمادية، كما يشير إلى توحد جنسي مع الأم كذلك رسم التناقض في حجم القدمين إلى تناقض يتصل بالكفاح في سبيل الاستقلال، وذلك لدى جميع حالات الدراسة في رسم الشخص وفي رسم المنزل، يشير رسم تفاصيل المنزل إلى عدم الشعور بالأمان حيث تم رسم الموضوع على أجزاء أي رسم التفاصيل دون اعتبار للعلاقات بين بعضها وبعضاً، ويشير رسم ثقب في جذع الشجرة في الحالات (١، ٣، ٤) إلى أن جزءاً من الشخصية يتعذر ضبطه، وأنه مكن التدمير، وهو يعبر عن نزعه نكوصية

قوية إلى الاحتماء داخل رحم الأم بينما عبرت الحالة (٢) عن الحاجة إلى الحب والعطف بفروع طويلة امتدت في ضراعه.

ويعكس كل هذا البنية الاعتمادية الشديدة والشعور بالعجز التي نجدها في أقصى درجاتها في الحالة الأولى حيث يستحيل الاستقلال عن الآخر، وكذلك الشعور بالعجز الناتج من هذه البنية كما في الحالة الثانية والثالثة والحالة الرابعة.

وهذا ما يتفق مع دراسة (محمد، رمضان محمد، ١٩٨٢) التي توصل فيها إلى أن علاقة الذكر-المدمن -بالأم هي علاقة اعتماد طفلي تماماً، ودراسة (عسكر، عبد الله السيد، ١٩٨٦) التي ترى أن المدمن في علاقة اعتمادية طفلية نرجسية بالأم وكذلك دراسة (أبو شعبة، هناء يحيى، ١٩٩٠) التي ترى أن وظيفة حالة التخدير تتحدد في رد المدمن إلى المرحلة الأولى من النمو النفسي حيث لا تمايز بين الذات والموضوع. تلك العلاقة-أو البنية-التي سماها لاكان بالتعويض المتخيل Imaginary compensation والتي تتخذ مكان اسم الأب بمعنى أنها تكفل للذات بعض الثبات، وبالتالي تغلق هذه التعويضات الذهان أمام الذات وذلك لأنها تكفل الذات مع الدعم النرجسي بطريقة التوحد مع الشريك، والذي سماه ميللر بالترقيع المتخيل Imaginary prosthesis للعامل الرمزي الذي يقدم التأثير المرغوب لتثبيت موقف الذات ودعمه حيث يعمل هذا الترقيع على استثمار الذات في أي هوية تعوض أو تستبدل الأوديب الغائب، ولا تكون نتيجة هذا التعويض بالطبع كافية لتأمين الثالوث الرمزي الناجح مادام يشير إلى غياب الأوديب الذي هو غياب المجاز الأبوي، ومن ثم تظل الذات مسجونة في علاقة مرآوية، وبالتالي تنتقص الهوية الذاتية؛ لأنها نتاج توحدات نرجسية مع الشريك المتموضع كأنا مثالية، كما يكون الشكل الرئيس لهذه التوحدات التي تسود في التعويضات المتخيلة لغياب الأوديب هي التوحدات الملتصقة (Recalcati, 1999).

لأنه في حالة الأسر النرجسية (الانصهار في الأم) يصعب على الفرد فصل نفسه عن صورته المنعكسة تماماً مثل أسر نرجسية في بحيرة انعكاساته (Barzilai Shuli, 1991, p.106) مما يؤدي إلى نبذ الدال الأبوي الذي يفصل الطفل عن متعة الأم أو قانون الأم المعادل لرغبتها، أشارت استجابات الباحثين إلى كراهية الأب وفقد أمثله كما يأتي:

ب- على المحور الثاني من المقابلة والمتعلق بكسر المرايا Mirror falls down، وفقد مثالية الأنا والشعور بأن الآخر مُهدد أو مُدمر، أشارت استجابات الحالات إلى ذلك كما يأتي:

الحالة الأولى: معنديش رغبة فى أى حاجة علشان كده بقت رغبتى فى العالم ضعيفة جداً مجرد معرفة لتجنب الألم لأنى دائماً بتوقع أن أجد المثالي فى هذا العالم ولا أجده أبداً، وأنا فى ابتدائى كان أبويا طيب وأمى هى اللى شريرة، هى النكد، تضربنى وتزعق لى ولكن بابا كان بيخرجنى من النكد. فى إعدادى كانت ماما فى الشغل ومش موجودة فكان بابا هو الشرير وكان بيثيلنى الهم رغم أنه كان بيحبنى قوى لكن مكنش القيمة التى تستحق الأبوة. بعد كده بقت ماما طيبة وبدأت تتغير صحيح مبقتش كويسة لكن كفيانى شرها، ودايماً بلاقى خيانة من الأصدقاء، طعنات متتالية فى الظهر، توقعاتى فى الآخر تفسل، وبحس بإحباط وخيبة أمل كبيرة فيهم ودايماً الآخر لا يعاملنى كما أعامله.

الحالة الثانية: لغاية الجامعة وأمى تقرر لى كل شىء وكنت بره العيلة تماماً وبره الإطار علشان كده بدأت أعمل كل حاجة غلط وبره الإطار وبالتحديد عكس اللى أمى عايزاه، ومكنتش بصدق أبويا ولا أحسه أو أسمع دماغى كلها كانت مع أعمامى فى المخدرات وبعدين مع أصحابى.

الحالة الثالثة: أمى كانت بتميزنى عن كل إخوتى أنا فى كفة وكلهم فى كفة ثانية أنا بحبها قوى كأنها حتة منى وكانت دائماً هى وخالاتى يللموا ورايا المصائب اللى كنت بعملها وده خلى المتعة عندى ملهاش سقف وكمان كان خالى بياخد معايا حشيش وكانت جدتى تخلىنى أعمل كل اللى نفسى فيه حتى ولو كان عكس اللى أبويا عايزه علشان كده كنت بروح عندها وأشرب سجاير وكانت عارفة أنى باخد برشام وتدينى فلوس علشان أجيّب. وعلشان كده كنت بكره أبويا لأن كل حاجة ضرب وأوامر وخلاص وكان عاوزنى أكل واشرب وذاكر وخلاص وماكنش فى تفاهم بينى وبينه ومفيش حوار خالص.

الحالة الرابعة: أبويا دائماً كان العقاب الدائم دون ثواب وكانت القاعدة عنده لا يجب أن تعيش أو تفعل إلا ما أريده أنا، وبالطريقة التى أريدها أنا وأى شىء آخر يستحق العقاب حتى ولو نجحت فيه، علشان كده أبويا كان جبروت وعنيد ودايماً تصرفاته غير متوقعة ومهددة بالضرب وبشكل غير متوقع وغير مناسب. أما أمى فكانت مستسلمة لرغباتها تماماً استسلاماً غريباً وغير مضبوط.

وبذلك تدعم استجابات الحالات الأربع الصياغة الدينامية لمفهوم فقد مثالية الأنا بما هى فقد الرغبة لاستثمار الطاقة فى أى شىء، وتبدل فكرة الآخر حيث تصبح العلاقة مع الآخر أو العالم مُحِبطة جداً، ولا تُحتمل والتى عبرت عنها الحالة الأولى بفكرة خيانة الآخر، وتصاعدت السلبية لدى الحالات الثلاث الأخرى مما أدى إلى اضطراب فى التفاعل مع الآخر. والذى عبر عنه لاكان بفكرة لذة الآخر other jouissance حيث يبدو الآخر فى

الحالة الأولى (غريباً)، و(حاداً) فى الحالة الثانية، و(مشكوكاً فيه) فى الثالثة، و(يتصرف لصالح نفسه ويستمتع بطريقة لا حدود لها) فى الحالة الرابعة، وهذا مايتفق مع ما ذكره (Recalcati، 1999) فى أن عدم وجود المجاز الأبوى يختزل الذات إلى الموضوع الحقيقى للذة الآخر. وهذا ما أكدته استجابات الحالات على البطاقة رقم (6BM) والتي تقيس العلاقة بالأم كما يأتى:

الحالة الأولى: واحد وأم مضايقين من بعض، وهيبقى الخلاف إلى أن يموت أحدهما.

الحالة الثانية: ماما متسلطة ومزعلانى وأنا راكب دماغى وهعمل اللى أنا عاوزه.

الحالة الثالثة: ولد مزعل أمه ومقصر فى حقها ومش قادر يقاوح معاها.

الحالة الرابعة: داده بتقنع الأب بحاجة عايزها الولد.

واستجابات البطاقة (B M 7) والتي تقيس العلاقة بالأب كما يأتى:

الحالة الأولى: اتنين أشرار بيتفقوا على خطة شريرة، يسرقوا ويقتلوا، ... وهينجحوا.

الحالة الثانية: بصة أبويا فى حسرة وحزن وأنا مش حاسس بيه. ويعمل عكس اللى هو عاوزه.

الحالة الثالثة: بيتفرجوا على ألجوم صور مع بعض.

الحالة الرابعة: الأب مبسوط من ابنه علشان بيعمل اللى هو عاوزه.

ولأن أي قصور فى شخصية الأب تعطل قدرة الفرد على تفادى الاضطرابات النرجسية، وتحقيق الإعلاء الثقافى كما أشار لكان (Ibid، p.22). بذلك تحددت حتمية العرض بباثولوجية قانون الأب، وذلك لأن إسقاط أو نبذ قانون الأب يسمح بالتدخل القانونى (التشريعى) لحديث الأم (Moral Genevieve). مما يؤدى إلى:

أولاً: تصبح الذات ملتصقة بمتخيلها (Brazilai Shuli، 1991، p.107). بدلاً من أن تستبدل وجودها بمكان فى التبادلية الرمزية من أجل دالّ يمثلها كما يحدث فى الخضاء الرمضى مما يجعلها محرومة (ممنوعة Barred) من الاستحضر فى الدال SI الأوديبى للأب S١.

ثانياً: الفشل فى إعلاء دوافع الموت نتيجة لفشل الوظيفة الإصلاحية pacifying للأوديب كما أشار لكان (Booth by Richard، 1991، p.177). ولأن الموضوع (a) يتخذ فى العمل اللاكانى مكان الواقع باعتباره نقطة تثبيت أو مركز للهفة الذى يدعم كل هذه البنية، وباعتباره القانون الخاص بالرغبة التى تحمل مصيرها، يوظف العقار كموضوع (a) أي الشئ الحقيقى الواقعى المسبب بالمتعة فى علاقته بقانون الواقع أو الجسم حيث لا يسمح

للذات بمواجهة الآخر الأكبر، وذلك بثبيت وهم القدرة على الحصول على الموضوع المفقود للرغبة داخل الفرد مما يؤدي إلى الاقتراب المباشر لمتعة الذات التي تهدد بالتهامنا عندما يصعب الحصول على المتعة الفالوسية. وهذا ما أوضحته استجابات حالات الدراسة كما يأتي:

ج - على المحور الثالث من المقابلة والمتعلق بالانسحاب من المرايا Withdrawal From mirroring، نتيجة المواجهة المؤلمة مع الآخرين حيث يغلق الفرد عينيه عن مشكلته وتتحاشي الأنا الصراع وتتجنب المواجهة المؤلمة مع الصراعات الداخلية والمشاعر غير المقبولة. أشارت استجابات الحالات إلى ما يأتي:

الحالة الأولى: نتيجة لأن فيه خوف وعدم ثقة في الآخر ده يقلل الاندماج في العالم لأنى دائماً بتوقع الأسوء وبقت القاعدة هي أنى لا أثق إن هكون محبوب ولا أن الآخر كويس. من هنا كان المخدر بيكسر الدائرة (توقع- فشل- إحباط) وتبقى المسألة في خط مستقيم، الآخر هيشوف زى ما أنا عايز، وكل الناس تشوف زى ما أنا شايف مفيش فرق بين نظرتى لنفسى ونظرة الآخرين فى. المخدر بيكمل الدائرة الناقصة جَوَّايَا، وبالتالي العالم يبقى نموذجي ومفيش مستحيل.

الحالة الثانية: علشان كان نفسي بيقالي دور فى الحياة وعلشان أنا بحب الناس وبلاقى نفسى معاهم، كان المخدر بيحسنى إنى أحسن واحد فى الدنيا، وكان بيعيشنى اللذة اللي أنا عاوزها وعلشان أنا ساكن فى منطقة فيها جامع كبير كنت بحس أنى قاعد فوق قبة الجامع فوق كل البشر شايفهم كلهم ويسمعهم ولما أعوز أبقى فى وسطهم بكون ولما أعوز أكون بعيد ببعده، يعنى أكون مع الناس وأحبهم ويحبونى ويقدرونى ويحتاجوا ابقى معاهم، حالة كده زى النوم (التسقيط) بس دارى باللي حواليا بشوف اللي أنا عاوزه وأعيش اللي أنا عاوزه حالة أشبه بحالة اللا مبالاة، تولع الدنيا لكن المهم أنا هادي ومرتاح.

الحالة الثالثة: كل شىء فى حياتي بقى نسبي يحتمل الصواب والخطأ علشان كده بقت المخدرات هي الحل ليس للهروب من الواقع أو عمل دماغ، كنت عاوز ألغى الواقع تماماً وأدخل فى دائرة الموت زى التمثال المحنط لقدماء المصريين الذى ينتظر الخلود بعد الموت، كنت عاوز استريح من الصراع والصداع والزحمة اللي من دماغي، كنت عاوز شىء أنسى به الجدل، عايز سلام وهدوء، ولأن اللي نفسي فيه هلاقيه فقط فى المخدرات وهو المطلق دي كانت اللحظة اللي لازم أضرب فيها المخدرات توصلنى إلى الحالة الجنينية، حالة الدخول فى بطن الأم كأنى جنين بعوم فى الميه أو نايم على سطح الميه، هدوء شديد، انفصال تام عن العالم رغم وجودى ووعى بيه لحظة (التسقيط) ديه هي اللي توصلنى

للإحساس ده، كان نفسى أحط البودرة (الهيروين) فى زجاجة مثل زجاجة المحاليل
علشان يوصل للدم مباشرة وتبقى المسألة تلقائية وعلى مدار ٢٤ ساعة وبدون أي مجهود.

الحالة الرابعة: كنت باحس فى البيت بالغبرة والفراغ وعدم الأهمية، مش لاقى
حاجة ولا دور أقوم بيه ولا أعمله، مش قادر أعمل أيه حاجة ولا حتى أقوم من على السرير،
حالة عجز شديد كأنى مشلول وهى ديه حدودى، مقدرتش أعمل أي حاجة سوى أن أنام
فى القمقم (المخدر) وأدخل بطن أمي تانى. كانت المخدرات هى الوسيلة التى حاولت بها
أوصل للإحساس ده «أنى نايم فى بطن أمي ومش حاسس بأيه حاجة، ومع ذلك أنا صاحي
للي حوالى كأنى نايم (التسقيط)».

و تذكرنا كل هذه الاستجابات بالمفهوم الفرويدى عن التنويم الذى ناقشه فرويد فى
مقالته (العلاج النفسى ، عام ١٩٠٩) الذى أشار فيه إلى أن التنويم يميل إلى خلق نوع
من الاعتمادية من المريض على الطبيب، ويصبح المريض لذلك مدمناً لهذا التنويم، كذلك
ضاهى فرويد فى المقالة نفسها بين المنوم وحالة الأم التى ترضع طفلها. هذا بينما عرّف
لاكان التنويم بأنه خلط بين الموضوع "a"، والدال المثالى وهذه هى خصوصية المتعة فى
الإدمان، تلك المتعة التى تتعلق بإدارة مستقلة Independent administration
لاضطراب معين فى المتعة نتيجة للبنية الاعتمادية للمدمن كما أشارت (Rik Losse،
٢٠٠٢) فيما اسمته بميكانيزم الاستقلال عن الآخر الأكبر، إذ يوظف الإدمان كمرض النفسى
خارج الدال أو يحجب الدال الذى يستحضر الذات لدال آخر فى محاولة لوضع الموضوع
ومثالية الأنا فى المكان نفسه. وفسرت Sylvie le Plouchet كل ذلك بقولها: إن
المنوم-المخدر- يتخذ مكان تدفق لبن الأم نفسه أى يوظف كآخر متخيلاً كاملاً Not
lacking، ذلك الآخر الذى لا يسمح لنفسه بالنقصان de-completed، ومن ثم
تترسخ الذات فى هذه الفجوة. كما تشير كل هذه الاستجابات إلى استخدام المخدر كبديل
substitution ذلك المفهوم الذى صاغة لاكان عام ١٩٧٠ أثناء تأملّه فى أعمال جويس
التي تعدّ نموذجاً غير عادي لهذا المفهوم. والبديل دائماً ما يتخذ مكان شئى آخر، ومن ثم
فهو يشبه المجاز إذ إن كلاهما يتشاركان فعل البديل مع تأثيرة الذى يؤسس لسياق الدوال
(Recalcali ، 1999). ويعمل الإدمان هنا كبديل للعجز الذى يعبر عن نفسه فى العلاقة
بالاستحالة impossibility، حيث يخفى الإحساس بالقدرة المطلقة الناتج مباشرة من
حالة التخدير العلاقة بالاستحالة تاركاً الذات فى وهم إمكانية اكتمال هرمونية العلاقة
بين هذا البديل أو الوكيل agent والآخر، وبذلك تعدّ هذه الخطوة بمثابة حماية دينامية
دفاعية للتفكك بين العجز والاستحالة، فعن طريق تخدير الجسم يتدخل المخدر مباشرة،
ويؤسس للتواصل التام مع الآخر ويحول أو يفصل علاقة الاستحالة عن العجز، فكما

أشارت الحالة الأولى ”يكسر - المخدر- حاله التوقع- الفشل- الإحباط وبشوف الناس زى ما أنا عاوز“ أو الحالة الثانية ”أحب الناس ويحبونى“ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يعمل المخدر على التماس الآخر بما هو ”المطلق“ الذى تبحث عنه الحالة الثالثة أو ”القمقم“ الذى يخفي حالة العجز فى الحالة الرابعة، وبما هو دال يستحضر الذات، وبما هو أيضاً عرضٌ عصابيٌّ كما أشار (Rik Losse, 2002).

ويتفق كل هذا مع ما ذكره (Recalcati, 1999) فى أن الميول الذهانية فى الإدمان تشير إلى وجود الذات فى تضاد ومعارضة لوجود الآخر، تلك التى صاغها لاكان فى سيميناره III حول الذات الذهانية التى تتسم باستبعاد الآخر، والتى عرفها ميللر بأنها تربط اللذة بشريك غير إنساني، وذلك لأنها تكون مظلمة darkened بالكراهية anti-love الأولية، ومن ثم فإن عمل المخدرات توقف عمل الذات وذلك بإحالة precluding أو منعه الآخر، فعندما يكون الشخص فى حالة تخدير، فإنه يكون فى حالة كراهية وذلك لأن الحب يتضمن عكس منطق المخدر، وهو استحالة عمل الذات أى منع نقص الآخر.

وتشير كل هذه التخيلات الأولية^(٥) للتوحد المتخيل بالمخدر، وذلك لأن الشيء المهم فى التوحد المتخيل هو أن تتخيل الذات أنها يمكنها إدراك هذا تماماً كما مات نرجس فى بحيرة انعكاساته عاجزاً عن الحركة، ويعنى التوحد هنا ألا يوضع فى حركة بحيث يظل جامداً حتى الموت (Borowski Allis Larissa, 2009, p.1) وهذا هو تفسير المتعة التى يجدها المدمن فيما أطلق عليه مصطلح التسقيط.

وهذا ما أكدته استجابات الحالات على البطاقات رقم (3BM، 8BM) التى تقيس العدوان وتطوره، حيث كانت الاستجابات كما يأتى:

الحالة الأولى: واحدة قطعت شرايين إيديها بآلة حادة/ واحد ضرب الراجل بالبندقية
علشان يعمل حاجة نفسه فيها.

الحالة الثانية: حد بيعيط مش لاقى حد جانبه وهيحاول يطلع نفسه لمساعدة حد/
ناس قاعدة تتكلم على وأنا هعمل زيهم.

الحالة الثالثة: بنت: أبوها زعق لها ومنعها من اللعب، وهتعيط لما تتفحم/ مصاب
بيحاولوا ينقذوه.

٥ * التخيل الأولى يقع بين المتخيل والرمزى وهو موضوع المتعة.

الحالة الرابعة: واحد يفكر فى الانتحار/ أبو الولد مضروب والولد مش مستوعب الموقف إذا كان أبوه نايم ولا هيموت ولا إيه.

وأكدت استجابات اختبار (H. T. P) وجود العدوان إذ أشارت إلى أن رسم جميع الحالات للفم فى صورة خط مفرد يشير إلى الحاجة الفمية الشبقية والاعتمادية والعدوان اللفظي، كما فى رسم الحالة (١) للمنزل فى خط أفقى ورسم المنزل صغير الحجم فى الحالة (٣)، بما يشير إلى الاعتقاد بأن البيئة معادية. كما يشير إبراز الزوايا والكهوف فى السقف فى رسم الحالة (٢) إلى اتجاه دفاعى متشكك، ويشير رسم الشعر المظلل تظليلاً ثقيلاً كما فى الحالة (١) ورسم الحالة (٣،٤) للشخص فى ربع النكوص من صفحة الرسم إلى القلق والنكوص والابتعاد عن الخبرات الجديدة والرغبة فى العودة إلى الماضي.

من هنا نستطيع القول إن الإدمان يمدنا بمتعة الجسم السامة التى تغمر الذات عندما لا يُرمز شىء ما متعلق بالجسم نتيجة لرفض الخواء - البنية الاعتمادية والشعور بالعجز - والتى تتعلق بإدارة مستقلة فى مجال المتعة، وذلك بمحاولتها تأسيس التواصل التام بين الوكيل (الوسيط) والآخر عن طريق التخدير فى الجسم. وبذلك يحقق الإدمان كعرض المتعة فى الألم التى تتخذ معناها الرمزي فقط فى فكرة الفراغ Void كنواة غير مرمزة باستخدامه لميكانيزم الاستقلال عن الآخر الأكبر، الذى يشير إلى اقتحام الرباط الاجتماعى، وفصل الذات عن الآخر الأكبر بما يتيح الاقتراب المباشر لمتعة الذات وبذلك يزيد من انشطار الذات ليقدم لنا الهوية المفككة، إذ يصل بمتعاطيه إلى مرحلة ما قبل المرايا تماماً كما يُنوم الطفل mesmerized^(٦) عن طريق إيماجو المخدر الذى يتموضع فى نفس مكان المثالية المتخيلة للفرد عن نفسه ككل وكامل على مستوى الذاتية (Borowski, 2009, p.13). وبذلك تكشف إكلينيكية ما نسميه بالأعراض الجديدة عن تنظيمات جديدة للذة.

٦ * الوحدة التنويمية مع الأم المتخيلة فى عالم الشىء das ding أو الرحم.

قائمة المصادر والمراجع: أولاً - المراجع العربية:

١. أبو شهبه، هناء إبراهيم يحيى (١٩٩٠)، دراسة إكلينيكية متعمقة، دراسة حالة مدمن هيروين، مجلة علم النفس، العدد السادس عشر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة
٢. عسكر، عبد الله السيد ، (١٩٨٦) ، تعاطى الأقراص المخدرة وعقاقير الهلوسة لدى الشباب المتعلم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق
٣. مليكة، لويس كامل (٢٠٠٠)، دراسة الشخصية عن طريق الرسم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة.
٤. محمد، رمضان محمد، (١٩٨٢) ، دراسة سيكولوجية المتعاطى للمخدرات (الحشيش)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. Barzilai shuli (1991), "lacan and matter of origins", Stanford university press.
2. Booth by Richard (1991), "Death and desire: psychoanalytic theory in lacan's return to Frued", Routledge, new York and London.
3. Borowski, Allis larissa (2009), "Sarter's secret face" as factual image: a lacanian- Existialist conception of death drive desire", a thesis submitted in partial Fulfillment of the requirements for the degree of master of Atrs at George Mason university.
4. Declercq Frederic (2004), "Lacan's concept of the real of jouissance: clinical illustrations and implications". Psychoanalysis, culture and society, No. 9. palgrave Ltd. www.palgrave-journals.com/pcs.
5. Jacobsen, Mikkel Broch (1994), " the Alibis of the subject: lacan and philosophy", in: "speculation after Freud: psychoanalysis, philosophy and culture", edited by Sonu shamdasani and Micheal Munchow, Routledge, London and New York.
6. Lacan, Jacques (1993), "The Seminar of Jacques Lacan: Book III, The Psychosis, 1955- 1956", New York: norton

7. Laromre Charles (1981), "The concept of a constitutive subject", in: *the talking cure: essays in psychoanalysis and language*, edited by Colin Maccale, the Macmillan press.
8. Recalcati, Massimo (1999), "The Empty Subject: Un- Triggered Psychoses in the new Form of Symptom: 1999". Translated by: Jorge Jauregui, *Lacanian Ink* no. 26, Fall 2005, at www.lacan.com
9. Rik Loose (2000), "Addicted subject caught between the ego and drive: the post- Freudian reduction and simplification of a complex clinical problem", *psychoanalytische perspectieven* , nr, 41- 42.
10. Rik Loose (2002), "Toxicomania And Psychoanalytic Treatment: Double Trouble". [www. Jcfar.org](http://www.Jcfar.org)
11. Miller, Jacques- Alain (1988), "Ego- ideal and ideal ago", In: *The seminar of Jacque Lacan, Book 1, Freud's papers on technique 1953- 1954*, Translated with notes by, John Forrester, Cambridge university press.
12. Miller, Jacques- Alain (1988), "The see- saw of desire", In: *The seminar of Jacque Lacan, Book 1, Freud's papers on technique 1953- 1954*, Translated with notes by, John Forrester, Cambridge university press.
13. Miller, Jacques- Alain (1988), "The topic of imaginary", In: *The seminar of Jacques Lacan*", Book 1, *Freud's papers on technique 1953- 1954*, Translated with notes by, John Forrester, Cambridge university press.
14. Miller, Jacques- Alain (1988), "The two narcissisms", In: *The seminar of Jacque Lacan, Book 1, Freud's papers on technique 1953- 1954*, Translated with notes by, John Forrester, Cambridge university press.
15. Moral Genevieve, "fundamental phantasy and the symptom as a pathology of the law", *the centre for Freudian analysis and research web journal*. <http://www. Cfar.org.uk>
16. Oenen, gijs van (2001), "fabrications of self: identity formation in the odyssey", *cultural values*", Vol, 5. No. 2. (221- 244).
17. Rowan Alan (2000), "the place of acting out in psychoanalysis from Freud to lacan", *psyhoanalytische perspectieven*, nr, 41/42. C.www. psychoanalytischeperspectieven-be.

18. Stijn vanheule and verhaeghe paul (2005), "Professional Burnout in the mirror", *psychoanalytic psychology*, vol. 22, No. 2.(285-305)
19. Terminio nicolo (2004), "the homogenous group in the clinical practice of new symptoms, some notes on lacanian psychoanalytic perspective", *funzione Gamma, scientific on line magazine university "sapienza" of Rome, registered with the court Rome civil (n. 426 of 28/10/2004)*, www.funzionegamma.edu.
20. Verheaghe paul (1998), "Causation and destitution of pre- ontological non- entity: on the lacanian subject", in: *key concepts of lacanian psychoanalysis*, London, rebus press, (New York: state university of new York press). Pp. (164-189).
21. Zizek Slovoj (1992), "Enjoy your symptom! : Jacques Lacan in Hollywood and out", Roulledge, New York and London.